المحاضرة رقم (01): ماهية البحث العلمي

أولا : مفهوم البحث العلمي

- **تعريف البحث**: لغة هو مصدر الفعل الماضي بحث معناه إكتشف، سأل، تتبع تحرى تقصى حاول الطلب أما في معناه الاصطلاحي فيرى أنّه:" محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها و تنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها بشكل متكامل ذكي لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة".
- **العلمي**: كلمة منسوبة إلى العلم و كلمة "علم" لغة معناه :إدراك الشيء على ما هو عليه، أي على حقيقته وهو اليقين والمعرفة

وهو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة أصول وأسس ما تتم دراسته.

✓ **البحث العلمي** :

"البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي".

كما يعرف على أنّه الوسيلة للدراسة المؤدية للتتبع والتّعمق في معرفة موضوع معين بغرض الكشف عن الحقيقة والوصول لنتيجة مقبولة في مجال محدد من العلوم وفق قواعد منهجية بغرض إكتشاف معلومات جديدة حول سلوك الظواهر و تفسيرها والعمل المستمر على تطوير هذه المعلومات بالإعتماد على:

- ✓ النظريات التفسيرية؛
- ✓ مجموعة المعارف المتعلقة بالتخصص؛
- ✓ أدوات جمع ومعالجة المعطيات الكمية والكيفية والتحقق من صحتها.

– كما عرف أيضا بأنّه: التّحري عن حقيقة الأشياء و مكوناتها و أبعادها و مساعدة الأفراد أو المؤسسات على معرفة محتوى أو مضمون الظواهر التّي تمثل أهمية معينة لديهم ، مما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية الأكثر إلحاحا وذلك بواسطة استخدام الأساليب العلمية و المنطقية.

والبحث العلمي في العلوم الاقتصادية هو محاولة إثبات العلاقة بين متغيرين أو أكثر، أحد هذه المتغيرات تابع والآخر مستقل، مع إسقاط هذه الدراسة أو العلاقة على ميدان دراسة معين، قد يكون هذا الميدان مؤسسة أو وحدة اقتصادية أو عينة بحث أو قطاع اقتصادي بأكمله.

وعلى تنوع هذه التّعاريف يمكن القول أنّ البحث العلمي هو مختلف الطرق والخطوات المنظمة والمتكاملة التي تستخدم في البحث عن الحقائق بشأن ظاهرة من الظواهر أو مشكلة من المشكلات وتطوير المعرفة العلمية في جميع المجالات وتختلف هذه الطرق بإختلاف أهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه وأساليبه .

ثانيا: الشروط الموضوعية للبحث العلمي

نذكر منها :

- ✓ تحقيق أهداف عامة غير شخصية.
- ✓ القيمة العلمية أو الدلالة الإجتماعية يجب أن تكون هناك مشكلة تستدعي البحث عن حل لها.
- ✓ توافر الأدّلة التّي تحتوي على الحقائق.
- ✓ التّحليل الدّقيق للأدّلة وتصنيفها.
- ✓ إستخدام المنهج العلمي واستخدام العقل والمنطق لترتيب الدّليل في حجج وإثباتات.
- ✓ الإلتزام بالحياد والموضوعية وعدم التّعصّب للرأي وقبول النّتائج التّي تسفر عنها الأدّلة.
- ✓ الحل المحدد وهو الإجابة النّهائية عن المشكلة وتكون في شكل تعميم.

ثالثا: خصائص و مميزات البحث العلمي

يمتاز البحث العلمي بجملة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

- ✓ **البحث العلمي بحث منظم ومضبوط**: أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن القوانين والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة نشاط عقلي منظم جيدا وليس وليد الصدفة، مما يحقق للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائجه.
- ✓ **البحث العلمي بحث حركي تجديدي**: ما يعني أن البحث العلمي ينطوي دائما على تجديد وإضافة معرفية عن طريق استبدال مستمر ومتواصل للمعارف المتجددة.
- ✓ **البحث العلمي بحث عام ومعمم**: أي أنّ المعلومات والمعارف تكون معممة وفي متناول الجميع حتى تكتسب الصفةَ العلمية لها، وهي عامة لأنّها تتناول كل مجالات العلوم.

هذه الخصائص التي تشترك فيها كل البحوث العلمية، لكن هناك خصائص تخص بعض أنواع البحوث دون غيرها مثل :خاصية التجريب بالنسبة للبحث التجريبي، وكذا خاصية التفسير التي يتميز بها البحث التفسيري.

رابعا: وظائف و أهداف البحث العلمي

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ذكر بعضها في الآتي:

- ✓ **الفهم**: لا يرتبط البحث العلمي بوصف الظواهر ومعرفة خصائصها وإنّما يتعداه إلى تفسير الحوادث والظواهر بتحديد الأسباب والعوامل المؤدية إليها ،وتحديد علاقاتها ببعضها البعض ،وفهم الظواهر التي ستنتج عنها من خلال :

– الاعتماد على الوصف كمحدد لملامح وخصائص الظاهرة المدروسة من جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة وتصنيفها وترتيبها.

– ربط الأسباب بالنتائج والمدخلات بالمخرجات، بحيث أن اكتشاف الظواهر والأسباب التي أدت إلى حدوثها يعتمد على التفسير الذي يحاول الكشف عن أسباب وقوع الحوادث أو الظروف والشروط والتحليل والمقارنة والربط بين العناصر المختلفة للتوصل إلى معرفة الأسباب، والوصول إلى طرح عدة تساؤلات مثل :لماذا؟ كيف؟ ما هو...

- ✓ **العمل على إيجاد الحلول** للمشاكل المختلفة التي تواجه الإنسان وتعترض تقدمه في مختلف المجالات من خلال التعمق الجيد والفحص الجيد للمشكلة المطروحة، وتحديد العلاقات بين مختلف متغيراتها الوصول إلى النتائج المرغوبة من وراء حل هذه المشكلة، ومحاولة تعميم هذه النتائج على الظواهر المماثلة.
- ✓ **التنبؤ**: نقصد به استخلاص الحقائق الجديدة بناءا على المعطيات التّي توصل إليها البحث العلمي حول ظاهرة معينة بمعنى آخر القدرة على استنتاج نتائج أخرى مرتبطة بما سبقها تسمح لنا التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، فبعد حل الإشكالية المطروحة، يمكن محاولة التنبؤ بما سيكون عليه حدث معين في المستقبل، كالتنبؤ بمعدلات التضخم والبطالة، والتنبؤ بحجم المبيعات...
- ✓ **التحكم**: بمعنى القدرة على الضبط والسيطرة على الظواهر المختلفة لتحقيق إمكانية إيجاد ظاهرة من الظواهر في الوقت المرغوب فيه أو منع حدوثها و التّحكم في العوامل التي تحكم الظواهر والتي تؤدي إلى وقوعها أو منعها، ويعتبر التحكم والضبط أو السيطرة على الظواهر المدروسة الهدف النهائي للبحث العلمي.

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق التقدم والتطور والنمو المستمر للمؤسسات والمجتمعات والدول.

- **خامسا: أنواع البحوث العلمية**

يمكن تصنيف البحوث العلمية ، باستخدام مجموعة من المعايير إلى عدة أصناف ، منها :

1– حسب الهدف من البحث ، يمكن التمييز بين :

– **بحوث استكشافية (استطلاعية)**: تقوم على فهم أولي و محدود عن المشكلة محل الاهتمام و تكوين بعض الفرضيات ،وتتميز هذه البحوث بكونها :

الغرض من البحث	عام : تكوين رؤية عامة للوضع المتعلق بالبحث
الحاجة إلى البحث	غير محددة
مصادر الحصول على البيانات	غير محددة
عينة البحث	صغيرة نسبيا و التعميم محدود جدا
القدرة على الاستنتاج	استنتاجات أولية عامة

- **بحوث وصفية** : و هي تلك البحوث التي تستهدف تقرير خصائص مشكلة معينة و دراسة ظروفها المحيطة بها ، أي ضرورة جمع البيانات و الحقائق ، تصنيفها ، تحليلها ، و تفسيرها لاستخلاص دلالاتها قصد الوصول إلى نتائج .

2- حسب طبيعة نتائج البحث ، يمكن التّمييز بين :

- **بحوث أساسية (نظرية)**: يهدف هذا النوع من البحوث إلى تطوير المعرفة العلمية القائمة من خلال بحوث أصلية تؤدي إلى زيادة تراكم الحقائق العلمية .
- **بحوث تطبيقية** : هي تلك البحوث التي تتم بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية .

3- حسب درجة و مدى استخدام التّجريد ، يمكن التّمييز بين :

- **البحوث التجريدية** : و هي تلك البحوث التي تعتمد البراهين العقلية و المنطق وحدهما للوصول إلى النتائج كالبحوث الرياضية .
- **البحوث التجريبية** : و هي تلك البحوث تجرى في المختبرات و تستخدم التجربة للوصول إلى المعرفة كبحوث علوم الطبيعة و المادة .

4- حسب طبيعة المعلومات المستخدمة ، يمكن التمييز بين :

- **بحوث ميدانية** : هي تلك البحوث التي يتم فيها الاعتماد على معلومات أولية تم جمعها ميدانيا سواء عن طريق الاستبانة أو المقابلة أو غيرها .
- **بحوث وثائقية** : و هي تلك البحوث التي تعتمد في مادتها العلمية على الوثائق و المكتبات ، و هي تأخذ صيغة النتائج النهائية لبحوث قام بها آخرون أو الباحث نفسه .

أما **من حيث المنهج** فتنقسم البحوث العلمية إلى:بحوث استكشافية،وبحوث تاريخية،وبحوث وصفية،وبحوث تجريبية.

كما يمكن أن تنقسم البحوث **حسب طبيعة البيانات** إلى: بحوث كمية،و بحوث كيفية.

كما يمكن تقسيم البحوث العلمية **حسب الاستعمال** إلى :المقالة **و**مشروع التخرج "تقرير تربص" **و**مذكرة ماستر **و**أطروحة دكتوراه

- **سادسا : أخلاقيات و آداب البحث العلمي**

هي مجموعة المبادئ و القواعد الأخلاقية التي يجب اتباعها من قبل الباحثين أثناء أدائهم نشاط البحث ، فأساس أخلاقيات البحث يرتكز على الصدق ، المنفعة ، تجنب إلحاق الضرر بالغير ، و الالتزام بسرية النتائج إلا بعد نشرها من طرف الجهة المخولة . و التقيد بالأمانة العلمية تحت ما يعرف بالاقتباس الحرفي أو الاقتباس غير الحرفي يعنى النقل بأمانة مع ذكر المصدر .

تتعلق القضايا الأخلاقية أكثر بمبدأ الأمانة العلمية ، التي تقع على عاتق الباحثين أنفسهم ، لكن هناك مسؤولية جزائية ، قد تنجر على نتائج البحوث العلمية التي يشوبها الغش ، و ليس من الممكن التسامح مع هذا النوع من الاحتيال ، بفضل التكنولوجيا ، فهناك تطبيقات شبكية متخصصة في مكافحة القرصنة العلمية و الكشف عنها ، و قد تكون التكنولوجيا نفسها قد ساهمت و دفعت بالكثير إلى الغش العلمي ، كون حوامل التخزين الالكتروني و مواقع شبكة الأنترنت تحتوي على أعمال رقمية جاهزة للقرصنة .